

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله و من تبعه إلى يوم الدين ، و بعد :

شرع الإسلام حقوقاً للأفراد ، و كفل لهم حريات يمارسونها ، و وضع ضمانات احترام ممارستها و حمايتها بأن زجر و عاقب على المساس بها ظلماً و عدواناً ، و يأتي ذلك من منطلق أن الإسلام قد اعتبر تكريم الإنسان من دعائمه الأساسية فأحاطه بعناية خاصة ، فقد خلق الإنسان مكرماً في هذا الكون ، لقوله تعالى : ﴿ و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ (1) .

و لقد كان للمبادئ و القواعد التي أرسنها الشريعة الإسلامية لتأمين حقوق الإنسان و حمايتها دورها الأساسي و المؤثر في توجيه القوانين الوضعية نحو تأمين حقوق الإنسان ، و تقرير التدابير اللازمة لتحقيق ذلك . (2)

و من هذا المنطلق اهتم كل من القانونين الدولي و الداخلي بالإنسان ، و كفل له حماية خاصة من كافة مظاهر المعاملة الغير إنسانية .

أولاً : موضوع البحث و إشكاليته .

1- موضوع البحث :

إن موضوع البحث يدور حول جريمة من بين أخطر الجرائم التي تقع ضد الإنسانية و هي جريمة التمييز العنصري و ذلك في ظل كل من الشريعة الإسلامية و القوانين الوضعية .

2- إشكالية البحث :

لكل ما تقدم ذكره و لمعالجة الموضوع يمكن طرح الإشكالية المحورية التالية :

¹ - سورة الإسراء : الآية 70 .

² - محمد الغزالي : حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة ، ص 7 .

كيف عالجت كل من الشريعة الإسلامية و القوانين الوضعية مشكلة العنصرية ؟

و التي تتدرج تحتها الإشكاليات الفرعية التالية :

ما المقصود بجريمة التمييز العنصري في الشريعة الإسلامية و في القوانين الوضعية ؟ و ما هي آليات منعها ؟

ما مدى الالتزام الفعلي لدول بما فيها الجزائر بما جاء في الوثائق الدولية و الداخلية لمنع وقوع هذه الجريمة ؟

و هل يعد إصدار هذه القوانين و إنشاء هذه الهيئات آلية فعالة للقضاء على هذا النوع من الجرائم ؟

ثانيا : أهمية البحث و أسباب اختياره .

1- أهمية البحث :

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة لأنها تلقي الضوء على جريمة خطيرة جدا انتشرت بين كثير من المجتمعات سواء كانت مجتمعات بدائية أو مجتمعات متقدمة و تبين ماهيتها و أسبابها .

و تبرز أهمية هذه الدراسة أيضا من كونها تسعى إلى بيان الآثار الوخيمة الناجمة عن هذه الجريمة سواء كانت على الأفراد أو على الجماعات .

كما تبرز أهمية هذه الدراسة من كونها تبين لنا مقدرة الشريعة الإسلامية و القوانين الوضعية على مواجهة مثل هذا النوع من الجرائم ، و وضع الحلول المناسبة لها .

2- أسباب اختيار البحث :

لقد حملني لاختيار موضوع (جريمة التمييز العنصري بين الشريعة و القانون) عدة أمور ، منها :

- أ- تعتبر أهمية البحث المشار إليها سابقا سببا من أسباب اختياره .
- ب- انتشار جريمة التمييز العنصري .
- ج- انعكاس آثار هذه الجريمة على حياة الفرد و الجماعات .
- د- قلة الدراسات المتخصصة ، خاصة على المستوى الوطني .
- ثالثا : أهداف البحث .**

من أهداف هذا البحث :

1. تحديد طبيعة المشكلة-العنصرية- و أسبابها .
2. لفت الانتباه إلى خطورة جريمة التمييز العنصري و إلى الآثار الوخيمة التي تخلفها .
3. توضيح منهج الشريعة الإسلامية و القوانين الوضعية في كيفية الحد من هذه الجريمة .
4. الخروج بنتائج و توصيات و مقترحات أحاول أن تكون مفيدة من حيث التصور الكلي لهذا الموضوع ، و من حيث منهجية تناوله .

رابعا : منهج البحث .

و لدراسة هذا الموضوع اتبعت مجموعة من المناهج العلمية كمسلك للوصول إلى النتيجة المطلوبة ، و اعتمدت أساسا المنهج المقارن لما تقتضيه نوع الدراسة و هي المقارنة بين جريمة التمييز العنصري في الشريعة الإسلامية و في القوانين الوضعية ، كما اعتمدت المنهج التحليلي بقصد تحليل مختلف الوثائق و النصوص القانونية ، و المنهج الوصفي لإبراز بعض التفاصيل المتعلقة بهذه الجريمة ، و اعتمدت كذلك على المنهج التاريخي و ذلك عند عرض بعض وقائع هذه الجريمة عند بداية ظهور الإسلام و بعض صورها في العصر الحديث ، كما اعتمدت في التهميش على ذكر المؤلف ، ثم المؤلف ، ثم الجزء إن وجد ، ثم رقم الصفحة و قصر ذلك على الكتب على أن يتم ذكر باقي معلومات المرجع في قائمة المصادر و المراجع .

خامسا : الدراسات السابقة .

لست أول من أثار هذا الموضوع ، بل تحدث فيه عدة باحثين في الشريعة و القانون ، لكن الموضوع بالعنوان المذكور أعلاه لم يتطرق إليه أحد و هذا في حدود ما اطلعت عليه ، و من بين هذه الدراسات :

1. قام الطالب "قاسمية جمال" بإجراء دراسة بعنوان "منع التمييز في القانون الدولي لحقوق الإنسان و آثاره" ، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم منع التمييز و كيفية تكريسه في القوانين الدولية لحقوق الإنسان ، و معرفة أسباب التمييز و أسسه ، ثم قام بدراسة بعض آليات و آثار تكريس هذا المبدأ على المستوى الدولي و الإقليمي ، و قد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها : أن الوثائق الدولية من معاهدات عالمية و إقليمية و إعلانات قد جسدت مبدأ منع التمييز قانوناً ، و أصبح قاعدة قانونية من قواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان ، و أنه تحول من مبدأ عام ذي طابع أخلاقي إلى قاعدة قانونية ملزمة بموجب اتفاقيات عامة و خاصة ، و أصبح ضماناً من ضمانات حماية حقوق الإنسان عامة و المساواة خاصة ، غير أنه و رغم وجود نصوص قانونية كثيرة تمنع التمييز ، إلا أنه من الناحية العملية لا يزال المجتمع الدولي يعاني من هذه الظاهرة سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة .

2. قام الطالب "محمد مصلح ثلجي عابنة" بإجراء دراسة بعنوان "العنصرية و علاجها من منظور تربوي إسلامي" ، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ماهية العنصرية ، و أبعادها على الأفراد و الجماعات ، و بيان دور التربية الإسلامية في مواجهة هذه المشكلة ، و قد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها : أن العنصرية مرض من الأمراض الاجتماعية و لا تكاد أمة أو شعب يخلوا من هذا المرض فهو واقع بصورة أو بأخرى بين أبناء الأمم المختلفة . و أن للعنصرية أسباب متعددة كما أن لها آثار عائدة على الأفراد و الجماعات و أخرى عائدة على المجال التربوي و من هذه الآثار تتميط التعليم . إن الإسلام بتربيته السمحة لم يترك باباً من أبواب الفرقة إلا و عمل على سده ، و من هذه الأبواب العنصرية ، فقد عمد الإسلام إلى زرع معاني الحب و العدل و المساواة في النفوس ليقضي بذلك على جميع مظاهر التفوق على الآخرين .

و هناك بعض الدراسات و المقالات في موضوع التمييز العنصري منشورة في بعض المجالات ، و على مواقع الانترنت إلا أنها عالجت الموضوع في بعض جزئياته ، مما جعلها تقتقد للبعد التكاملي في الطرح .

أما موضوع هذا البحث فسيتكلم عن جريمة التمييز العنصري بين الشريعة الإسلامية و القوانين الوضعية سالكا مسلك التبين و التوضيح أكثر للمسائل التي وردت في الدراسات السابقة بداية من تعريف هذه الجريمة ، و تطورها التاريخي ، و تحديد أسبابها ، و بعض آثارها ، و إتاما لما لم يتم تناوله سابقا فيما يتعلق بكيفية التصدي لهذه الجريمة في كل من الشريعة و القانون ، و لعل أهم ما جاءت به هذه الدراسة من جديد هو في راسة هذا الموضوع بالموازاة بين الشريعة الإسلامية و القانون .

سادسا : الصعوبات .

لعل أشد الصعوبات التي واجهتني خلال البحث تتلخص في أمر واحد و هو : أن المادة العلمية فيما يتعلق بجريمة التمييز العنصري بصفة خاصة قليلة و متناثرة ، مع ندرة الكتب و البحوث الحديثة التي تخدم الموضوع بصفة مباشرة .

سابعا : خطة البحث :

و وفقا لهذا جاءت الخطة مفصلة على النحو الآتي :

الفصل الأول : مفهوم جريمة التمييز العنصري و أسبابها في الشريعة الإسلامية و القانون .

المبحث الأول : مفهوم جريمة التمييز العنصري و تطورها التاريخي .

المطلب الأول : مفهوم جريمة التمييز العنصري .

المطلب الثاني : التطور التاريخي لجريمة التمييز العنصري .

المبحث الثاني : أسباب جريمة التمييز العنصري .

المطلب الأول : أسباب جريمة التمييز العنصري في الشريعة الإسلامية .

المطلب الثاني : أسباب جريمة التمييز العنصري في القوانين الوضعية .

الفصل الثاني : آثار جريمة التمييز العنصري و آليات التصدي لها في الشريعة الإسلامية
و القانون .

المبحث الأول : آثار جريمة التمييز العنصري .

المطلب الأول : آثار جريمة التمييز العنصري على الأفراد .

المطلب الثاني : آثار جريمة التمييز العنصري على المجتمع .

المبحث الثاني : آليات التصدي لجريمة التمييز العنصري .

المطلب الأول : آليات التصدي لجريمة التمييز العنصري في الشريعة الإسلامية .

المطلب الثاني : آليات التصدي لجريمة التمييز العنصري في القوانين الوضعية .

خاتمة : و تضم أهم النتائج و التوصيات .